

## الضوء والظل وأبعاد المكان المعنوية في روايات نجيب محفوظ

م. م. مروة ياس شمال<sup>1</sup> ، أ. د. ثائر عبدالمجيد العذاري<sup>2</sup>

### الملخص

يظهر الإبداع عندما يخلق المؤلف دلالات جديدة وموحية تهدف إلى غرض ما بحسب ما يخطط له من غايات ورسائل يمررها للمتلقي الذي بدوره يبحث عما وراء الصور التي تبدو أنها واقعية ؛ لكنها تخفي معاني أعمق ، فالتصوير اللغوي يتجاوز الصور المرئية فهو إحياء لا نهائي لأنه صورة فنية تمتاز بأنها ثمرة انتقاء وتهذيب للمادة المحسوسة المأخوذة من الطبيعة والحياة الانسانية وغايته إثارة الانفعال الجمالي مرسوما بالضوء والظل متعدبا حدود الرؤية للمكان بأبعاده المادية إلى أبعاد معنوية أخرى.

الكلمات المفتاحية: الضوء والظل، معنوي، مكان، أبعاد، الروايات

### انتساب الباحثين

<sup>1</sup> كلية الكوت الجامعة، العراق، واسط،

52001

<sup>2</sup> جامعة واسط، العراق، واسط، 52001

<sup>1</sup> Nazikalmalaika089@gmail.com

<sup>2</sup> alethary@uowasit.edu.iq

### <sup>1</sup> المؤلف المراسل

### معلومات البحث

تاريخ النشر : حزيران 2022

### Light and Shadow and Moral Dimensions of Place in the Novels of Najib Mahfoodh

Marwa Yas Shimal<sup>1</sup> , Prof. Dr. Thaar A. Alethary<sup>2</sup>

### Research Summary

Creativity appears when the author creates new connotations and suggestive that aim at a purpose according to what he plans for goals and messages that he passes on to the recipient, who in turn searches beyond the images that seem realistic. But it hides deeper meanings, the linguistic representation goes beyond the visual images, it is an infinite suggestion because it is an artistic image that is distinguished by being the fruit of selection and refinement to the tangible material taken from nature and human life and its goal is to stimulate aesthetic emotion, drawn with light and shadow, transgressing the limits of vision to the place with its physical dimensions to other intangible dimensions.

**Keywords:** Light and shadow, Moral, place, Dimensions, The Novels

وتتخذ وجهات النظر في تشكيل الفضاء الروائي دورا حاسما في تنظيم الخطاب والجمع بين أجزائه عبر إقامة صلات بين المظاهر والمواد والأجزاء التي تتضمنها البنية الحكائية لتصبح كلها تعبيراً عن كيفية إعداد الفضاء الروائي وتنظيمه الذي ينشأ عن طريق وجهات نظر متعددة؛ لأنه يقوم على مستويات عدة : من طرف الراوي لأنه كائن مشخص وتخييلي في الأساس ، ومن طرف آخر لغته المستعملة ، التي لها صفاتها الخاصة في تحديد المكان (حي، منزل، غرفة) ، ثم من طرف آخر الشخصيات البقية في ضمن إطار المكان، ويبقى في المقام الأخير القارئ الذي يدرج

### المقدمة:

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد الخلق أجمعين وآل بيته وصحبه أجمعين وبعد:

فالمكان لا يظهر إلا عن طريق وجهة نظر شخصية تتحرك في فضاءه أو تخترقه، ولا يملك استقلال إزاء الشخص الذي يندرج فيه ، فالمنظور الذي تتخذه الشخصية –على مستوى السرد- هو الذي يحدد أبعاد المكان الروائي، ويجعله يحقق دلالاته الخاصة وتماسكه الأيديولوجي.

منعطفات وشعب مشعة في بنية الرواية<sup>(8)</sup>، ويستعمل المؤلف وصفا غير مباشر عن طريق توظيف الصورة الفنية التي هي "نتاج لفاعلية الخيال. وفاعلية الخيال لا تعني نقل العالم أو نسخه، وإنما تعني إعادة التشكيل واكتشاف العلاقات الكامنة بين الظواهر، والجمع بين العناصر المتضادة أو المتباعدة في وحدة"<sup>(9)</sup>، ولا تتوافر الصورة الفنية هذه إلا عندما يكسب المكان "صفة سيميوطيقية من خلال إعطائه قيمة دلالية تميز بين الظواهر المكانية التي لا تختلف بعضها عن بعض في الواقع"<sup>(10)</sup>، فالشيء في وجوده الخارجي ربما له وظيفة تشير إلى حقيقة ما واقعة في العالم إلا أن وجوده داخل النص يجب أن يحمل دلالة ما، متعددا كونه مجرد إشارة<sup>(11)</sup>.

تتعدى الصورة الفنية – المرسومة بالضوء والظل - حدود الرؤية للمكان بأبعاده المادية ومكوناته إلى أبعد من ذلك، فيشترك بعدد دلالي آخر يؤكد أن "الصورة الفنية لا تثير في ذهن المتلقي صورة بصرية فحسب، بل تثير صورة لها صلة بكل الإحساسات الممكنة التي يتكون منها نسيج الإدراك الإنساني ذاته"<sup>(12)</sup>، وهنا تظهر سمة الإبداع عند المؤلف عندما يخلق دلالات جديدة موحية تهدف إلى غرض ما بحسب ما يرومه من غايات ورسائل يمررها للمتلقي الذي بدوره يبحث عما وراء الصور التي تبدو أنها واقعية؛ لكنها تخفي دلالة أعمق، فالتصوير اللغوي يتجاوز الصور المرئية فهو إيهام لا نهائي لكونه صورة فنية "تمتاز بأنها ثمرة انتقاء وتهذيب للمادة المحسوسة، المستمدة من الطبيعة أو من الحياة الإنسانية، وغاية هذا الانتقاء هو إثارة التأثير أو الانفعال الجمال"<sup>(13)</sup>.

لا تعدو وظيفة الكلمات في المحيط الخارجي عن كونها إشارات لأشياء معينة، لكن وجودها داخل المتن الروائي يعطيها بعدا دلاليا أعمق، فتخرج الكلمات هذه من مجرد كونها إشارات إلى أن تكون رموزا ذات كثافة دلالية منتقلة من معنى دلالي مباشر إلى مستوى أعلى في الدلالة.

لا تنبثق الدلالة المستوحاة من المكان – بالضرورة – من المكان برمته؛ وإنما يمكن أن تنبثق من أحد متعلقاته أو مكوناته أو عناصره وهذا ما يكشف عنه الضوء والظل عبر درجة كثافة أحدهما، إذ يمدان بصور مرئية للمكان، وإن تحديدهما أو معرفة كمية الضوء والظل في مكان ما له ثقله في الدلالة؛ لأن عملية الوصف باستعمالها لها دلالة رمزية كونها يرتبطان ارتباطا وثيقا بعمليات التفكير والانفعالات وإن الشخصية تتأثر بالمكان الذي بدوره يؤثر في انطباعها بحسب ما تحويه من كمية الإضاءة أو

وجهة نظر ورؤية خاصة به، وبناء على ذلك فإنه ينظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات ووجهات النظر والرؤى التي تتواشج مع بعضها لبناء الفضاء الروائي الذي تجري على مسرحه الأحداث ليعج بالدلالات المختلفة التي تتفق وميول المبدع؛ لذلك يكون المكان منظما في غاية الدقة؛ لأنه يؤثر في بنية الرواية – كما العناصر الأخرى – ويقوي من نفوذها، ويمكنه أن يصبح محددًا رئيسًا للمادة الحكائية ولتلاحق الأحداث، لذا سيتحول في نهاية الأمر إلى مكون روائي جوهري وربما يحدث قطيعة مع مفهومه كديكور<sup>(1)</sup>.

### مدخل:

يمثل المكان إطار الحدث وفضاء عقلائي لتمثالات الأخيلى، فعن طريقه يمهّد الدخول إلى عوالم خيالية من إبداع كلمات الروائي<sup>(2)</sup>، فهو منشأ خيالي مُخترَع ويتحسس فيه المتلقي بيئة النص في أشكالها البارزة عن طريق المؤلف الذي يصف مكونات المكان المتظاهرة مع عناصر أخرى تنتج البيئة والدلالة المؤثرة للنص<sup>(3)</sup>.

يعني المكان "الارتباط الجذري بفعل الكينونة لأداء الطقوس اليومية للعيش وللوجود، لفهم الحقائق الصغيرة، لبناء الروح، والتراكيب المعقدة والخفية لصياغة المشروع الإنساني ضمن الأفعال المبهمة، لتنشئة المخيلة وهي تدمج كلية الحياة في صورة مكانية"<sup>(4)</sup>، ومن ثم فإن المكان في النص الروائي علامة لغوية ذات أبعاد دلالية، فالروائي يعيد تشكيل العالم الواقعي ويهتم بخلق مكان فني بواسطة اللغة وبهذا يكون المكان في بنية الرواية مكانا جديدا حاملا رؤية فلسفية وأبعادا دلالية ووجهات نظر أيديولوجية، وقصدا تأليفيا يتوافق مع قصد العمل الروائي كله<sup>(5)</sup>.

يعتمد الروائي إلى إضفاء صفات طوبوغرافية على المكان الروائي التي هي عبارة عن معانٍ وصفية تدخل في تشكيل صورة المكان والقيم الدلالية المنبثقة عنها<sup>(6)</sup> بغية البرهنة على العلاقة بين المكان والشخصية في بنية النص الروائي، وهذا يُظهر الفروق الاجتماعية والأيدولوجية والنفسية عند شخصيات الرواية وهذه الفروق من شأنها أن تخلق دلالات عميقة تعبيرًا عن شخص النص للعالم وموقفهم إزاءه، وتكشف عن الوضع النفسي لهم وحياتهم اللاشعورية، بحيث يكون للمكان بعد دلالي ناتج عما يثيره المكان من انفعالات إيجابية وسلبية بحسب ما يقتضي الحال من موقف<sup>(7)</sup>، وهذه الصفات – الطوبوغرافية – التي يسلطها المبدع على المكان تحدده من حيث الشكل والنوع، تؤكد مدى استثماره لتلك الصفات لخلق دلالات معينة تغذي النص الروائي، على شكل

كفيلة بأن تكون طابعا شعوريا سوداويا مأساويا مليئا بالظل وذلك مما جاء في النص : "أدركه الضجر فتاق إلى الوحدة في بيته وأحت عليه رغبة في أن يعيد النظر في كل شيء. ستتحقق الأسئلة المحرجة بأمه في ظلام القبر . ولن يساعدها أحد من هؤلاء الشياطين، ولكن يومكم سيجيئ. وانخفضت الأصوات في نغمة حزينة موحية بالختام، ووقف الطابور في حال انتظار وتقدم الترابي منه خطوات"(17).

فالمكان هذا -أعني القبر المظلم- على الرغم من عدم مكوثه به إلا أنه تبادر إلى ذهنه في أول وهلة من دوامة أفكاره ولعل السبب يكمن في عمق الدلالة التي يحويها هذا المكان الممتلئ بالأسرار والغامض عند الأحياء فهو عالم مجهول ولم يعد أحد منه ليروي ما يحدث فيه، والحال هذا ينطبق على صابر صاحب الطريق المجهول بلا عمل وأمل بعيد بالوصول إلى والده المزعوم ، فلا يعرف عنه شيئا غير صورة زفاف تعود لأكثر من ثلاثين عاما ووثيقة زواج ، فضلا عن نقود معدودة مصيرها النفاذ ، كل هذا بعثه الظلام الملازم للقبر، وبعد وقفة التأمل هذه وهو يوارى أمه تحت الثرى يعود إلى مسكنه في شارع النبي دانيال في هالة من تداخل واختلاط الضوء مع الظل عند مولد الغروب، مما يبعث في نفسه المأزومة بصيصا من الراحة الخفية والطمأنينة التي تشارف على الانتهاء؛ لأن هذا المكان -شارع النبي دانيال- عاش فيه حبة من الزمن حياة ناعمة مفعمة بالبهجة : "في طريقه إلى مسكنه بشارع النبي دانيال لفحه هواء منعش معبق بأنفاس الخريف وبدت السماء غامضة في مولد المغيب. مسكن النبي دانيال الذي شهد فترة بهيجة ناعمة من حياته، ولا أثر للراحلة في مسكنه إلا صوان كبير ونارجيلة مهمة تحت فراشها المهجور. وجلس في شرفة تطل على ملتقى النبي دانيال بسعد زغول يدخن سيجارة فجذب بصره استعداد قائم في شقة على الجانب الآخر للطريق تسكنها أسرة أفرنجية، فثمة بوفيه رصت عليه القوارير وأوعية الثلج، وفي نهاية البهو تعانق رجل وامرأة بحرارة لا تناسب الوقت المبكر"(18).

الضوء الشحيح الأيل إلى النفاذ وحلول الظلام، خلق شعورا بقدم مرحلة جديدة مجهولة المصير ؛ وذلك باستعمال مفردات دالة على ذلك منها (السماء غامضة، مولد المغيب، الخريف، نهاية) ، هذا إيذان بأن المكان الآمن الذي يشعر فيه بالراحة قد بدأ يشح بنوره المطمئن عليه وبضيق به، وكمية الضوء الضئيلة هذه وانتشار الظلام يبعث على الغموض ومصير مغير معلوم ووحدة قاتلة بلا عمل وأهل ومال باستثناء أمل غريب كالحلم، هو محمل

الظلال، فتصور وصف الروائي لمكان معين -السرداب مثلا- بالظلمة والعتمة والقمامة ومن هنا يمكن القول إن العتمة أو القمامة المستوحيتين من ظلال الحواجز التي تمنع تسرب الضوء إلى السرداب مما يؤدي إلى الظلام فهذا له دلالة على الغموض والمجهول والقلق والاكنتاب والدلائل هذه مستوحاة من كمية الضوء والظل المهيمن على أجواء المكان.

### المبحث الأول: الضوء والظل وأبعاد المكان المعنوية في رواية الطريق:

ومما تستوقف من روايات نجيب محفوظ ما تحمله رواية "الطريق"(14) من أبعاد دلالية انطلاقا من العنوان وعلاقته بمضمونها ، فالطريق كلمة توحى إلى الإطار المكاني الفيزيائي، إلا أنه في الرواية هذه له معنى أعمق يدل على الاتجاه الذي تسلكه شخصية الرواية الرئيسية "صابر الرحيمي" وهي طريق محفوفة بالصعوبات والتعب النفسي والجسدي تنتهي به إلى نهاية مطاف مأزومة ومأساوية، فالطريق هذا ينقله من سبب إلى أسوأ بعدما كان وحيدا مع أمه في الاسكندرية لتعترف فيما بعد أن والده لم يمت، فتبدأ له انعطافة حادة في حياته بعد وفاة أمه التي اعترفت له بذلك في آخر لحظاتها مع الحياة ؛ ليبدأ الطريق المجهول بأول خطوة باحثا عن أبيه، فالعنوان -هنا- بؤرة الإشعاع التي تنطلق منها مرحلة دخول النص لاستتطاق أنساقه وبناء واكتناه دلالاته(15) ، وبهذا يكون العنوان مرجعا "يتضمن بداخله العلامة أو الرمز وتكثيف المعنى بحيث يحاول المؤلف أن يثبت فيه قصده برمته أي أنه النواة التي خاط المؤلف عليها نسيج النص وهذه النواة لا تكون مكتملة ولو بتذليل عنوان فرعي، فهي تأتي كتساؤل يجيب عنه النص"(16) الذي بدأ في ظلام مخيف يعج بالتساؤلات بعد أن امتلأ ذهن -صابر- بالأفكار المتزاحمة فلا يعرف من أين يبدأ وهو وحيد في ظلمة مترامية الأطراف ودوامة متشعبة من اللاتجاهات لا يفقد أمه- فكّر بها وكيف ستكون في عالم مغيب لا يعرف عنه شيئا فيها هو -القبر- المكان الأول الذي تبادر إلى ذهنه في بداية طريقه ؛ لأنه المثوى الأخير الذي حلت به والدته ، تاركة إياه في موجة عنيفة من الضياع لا مفر منها فكانت ظلمة القبر الرهيبة من مؤثرات النص الذي يكون دلالات عديدة تتلاءم وما عليه صابر الرحيمي من حالة بسبب الحوادث التي ألمت به، ولعل أبرز هذه المؤثرات التي أطرت للوحة هذا المكان معنويا وجعلت منه مثارا للضيق والاختناق والنتية في محيط بلا حدود وهي (الضجر، التوق، الظلام، القبر، انخفاض الأصوات، الحزن، الختام) فالأدوات هذه

فجمع بين الاتساع والضيق ليشكل لوحة فنية مفعمة بالدلالات ومؤثرة في المتلقي لكسب التعاطف مع شخصية الرحيمي لوعورة طريقه وصعوبته وتوغله في المجهول. ولا نعدم من وجود إحساسات جميلة تبعثها الأمكنة، فإنه ليس من الحق إغفال شعوره بالسعادة وثمالة محببة وتناول أحسن به في مكان وصفه بالمظلم وهذا من المفارقات اللافتة، حيث عبّر عن ذلك بـ(الركن المظلم): "والتقت عيناهما مرة ولكنه لم يقرأ فيهما المعنى الذي يتلفه عليه. ويسبب انفعاله وحده راح يقنع نفسه بأنها هي.. ولفحة هواء البحر في الركن المظلم وهو نصف عار، وملأت أنفه رائحة القرنفل المنبعثة من الشعر المبعثر. وثل بشعور تفاعل عجيب فقال إنه على نحو ذلك سيعثر على أبيه"<sup>(21)</sup>.

لم يكن الظل في النص هذا مصدرا لليأس والضياع وإنما أطر لمكان مظلم بعث في نفس الشخصية انعتاق من الرواسب المنهكة التي يعيشها، فشعر بالأمل في داخله بعد اليأس من العثر على الأب، ولا شك في أن الظلمة الناعمة الصامتة هذه في ركن الغرفة سحرته بأفكار جميلة وهو يرنو إلى زوجة صاحب الفندق (كريمة).

كانت أشعة شمس القاهرة -في موضع آخر- مبعثا للمتعة ونشوة عابرة سخت بها المدينة هذه، فلها بعد دلالي عميق ومؤثر وله وقع خاص في نفوس أهله، على الرغم من تأسفه على نفسه؛ لأنه لم يكن يبالي صافٍ يسمح له بالنشوة؛ لكنه عاشها: "تمتع بشمس ترسل أشعتها من سماء صافية، في جو يتيه ببرودة لطيفة محببة ورغب في المشي بنهم فمشي بلا هدف وهو يأسف على أنه لا يجد فراغ البال لمشاهدة القاهرة"<sup>(22)</sup>.

تتنوع الدلالات بتعدد الأمكنة وكمية الضوء والظل بها وما يحلّ من أضواء مباحة أو ظلال، ففي الفندق -مكان إقامة صابر في القاهرة- كان لوقع الضوء تأثير خاص دال على اليأس والقنوط وكآبة تزداد بازدياد الضوء؛ لأن الظل يشكل له متنفسا بعيدا عن الأنظار ويختلي بعشيقته، وعلى الرغم من افتقار أخلاقية سلوكه في المكان غير المضاء إلا أنه يعد بلسما لروحه المنهكة والسعادة المفقودة التي يتطلع إليها التي تتلاشى مع ضياء أنوار الفندق، فتحصل الكآبة ويتسلل اليأس إلى مضاجعه: "ورجع إلى الفندق وصوت الشحاذ يعلو بالمديح فكره كل شيء إلى حد المرض. ولما رأى المرأة في مجلسها المؤلف امتزجت كراهيته برغبة عنيفة دموية... وخطف من المرأة نظرة ثم مضى إلى مجلسه بالاستراحة منهوك القوى، وتسلمت إلى المكان كآبة مساء

بمسؤولية لم يتحملها من قبل، هي تأمين حياته والبحث عن أمل مجهول. وفي مكان آخر عند لسان الكورنيش المطل على البحر تبعث ظلال غيوم سماء الخريف احساسا بتعب البحث اللامجدي، وكان أجواء الخريف حلت في روحه وليس في الطبيعة فقط هذا ما وشت به عبارة (سماء أظلت جو الظهيرة بقطع من الليل) وذلك مما جاء في النص: "ولم ترتج عيناه لحظة واحدة من التهام الجوه، ولم يشعر في دوام الاستطلاع بخطى الخريف حتى أيقظه مطر مباحث عند لسان الكورنيش الموجل في البحر فانسحب مسرعا إلى الميرامار، ورفع عينيه إلى سماء أظلت جو الظهيرة بقطع من الليل"<sup>(19)</sup>.

فالظل هنا أفصح عنه النص في وقت الظهيرة أي في الوضع الطبيعي ضوء ساطع؛ إلا أن هناك غيوماً عبّر عنها بالقول (قطع الليل) وهذه الظلال تخاطب البصر أولا لتهيئ لدلالات بعيدة حملتها أبعاد هذا المكان الذي أثر بشكل واضح في الشخصية، ولعل نظرة فاحصة لأجواء المكان تحكم بأنه باعث على التأمل والارتياح كونه موعلاً في لجة البحر؛ لكنه لم يشعر بشيء سوى قطرات المطر المباحث وهذا يدل على أنه منفصل تماما عن الأشياء المحيطة به ولا يتأثر بأي حافز أو طبيعة تستدعيه للتأمل فيها والاستكانة إليها؛ وذلك بفعل دوامة الضياع التي عصفت به. وتحت ظلال سحب الخريف غادر صابر الرحيمي الاسكندرية متوجها إلى القاهرة في نزاع مستمر داخل نفسه إلى العودة؛ غير أنه استسلم لما عزم عليه، وبعد وصوله لمنطقة الميدان كشفت أشعة الشمس الداهية إلى وقت العصر عن نزاع بين العودة والبقاء، ويبحث عن مكان ملائم ورخيص. وتناقضات عدة أخذت مأخذها منه: "ونازعته نفسه إلى العودة في أول قطار ولكنه أودع حقييته الأمانات ثم خرج إلى الميدان والشمس تميل ميلا العصر. ودار رأسه مع السيارات والباصات والعاشرين. وترامى الميدان في غاية من الاتساع وبلا شخصية، وتقابل فوق أديمه متناقضات من أشعة حامية وهواء لطيف، وشوارع مزدهرة وأخرى خربة. وقضى ساعة وهو يبحث عن فندق رخيص في الميدان وما حوله حتى وجد نفسه في شارع الفسقية ذي البواكي أمام فندق «القاهرة»"<sup>(20)</sup>.

تجلى عن الضوء المتمثل بأشعة الشمس مكان يعج بالتناقضات والمفارقات بين أشعة ساخنة وهواء لطيف وشوارع مزدهرة وأخرى خراب، لكن الأهم هو أبعاد هذا المكان، فهو على الرغم من اتساعه وتنوعه وضوء الشمس الدافئة والمطمئنة ضاق بالرحيمي؛ لأنه متعب ومنهك التفكير بالبحث عن أبيه المزعوم،

## الخريف فأضيت الأنوار . واختفت المرأة فزادت الكآبة كثافة"<sup>(23)</sup>.

لقد عبث الضوء به وتداواه إلى فراغ اليأس وجملة من التساؤلات تعصف به، ماذا بعد المجهول وماذا تُخبئ له ظلال الأمكنة، لقد تعددت أطر الأمكنة الدلالية بتأثير ما يكتنفها أو يشع منها من ضياء أو ظلال متفاوتة في الكمية، فالضوء أحياناً رمز للشقاء والعناء ومصدر للقيء؛ لأنه لا يتحرك بحرية وما تسوغه له نفسه من سلوكيات لاهية، وأمكنة أخرى مظلمة لكنها متنفس عميق، وما تجود به عتمة النصف الثاني من الليل خاصة، فتعزف نفسه ألعاناً وأنغاماً من الغايات عندما يسود النسيان المطلق لأفلاكه، فظلمة الأمكنة والأركان الظليلة غذاء دسم للشخصية هذه وراحة لا مثيل لها، لا كالقلق وعذاب البحث في الطرق والمحطات والمدن التي تحتاج إلى ضوء ليتحقق الإبصار ليتم ما بدأه من بحث عن ضالته - الحلم الموءود والأمل الذي يتلاشى مع كثرة الأمكنة والطرق الملتوية آخرها الطريق الذي أودى به إلى النهاية المأساوية ومصير غير معروف أهو السجن الأبدي المظلم أو الموت والذهاب إلى أماكن مجهولة المعالم .

لقد أوضحت الرواية هذه عن أبعاد دلالية متنوعة جادت بها الأضواء والظلال المنبثقة من الأمكنة، أو المسلطة عليها، فلكل مكان أثر على الشخصية، وتجلت معان كثيرة ومختلفة بحسب ما يحمله المكان من درجة إضاءة أو ظل.

## المبحث الثاني: الضوء والظل وأبعاد المكان المعنوية في رواية أولاد حارتنا:

إنّ للأمكنة اهتماماً كبيراً لدرجة الضوء والظل والسبب في ذلك يكمن في أهميتهما من أجل تحقيق الانسجام والتوازن بين الداخل والخارج، فوجود الضوء في مكان معين يضفي ديناميكية وجمالية وبعد دلالي يرنو إلى غايات معينة ورسائل للمتلقي بحسب الفكر والرؤية لدى المؤلف، فضلاً عن أن الرؤية هي الحاسة التي يُكتشف بها المكان والضوء وسيط يحقق الإدراك من أشكال وغيرها، بل يعمل على استحضار حالة عاطفية معينة واستجابة خاصة لحدث ما، ففي رواية "أولاد حارتنا"<sup>(24)</sup> تتطوي صور الضوء والظل اللغوية على معان بعيدة ودلائل عميقة، فهي تعيد تشكيل الواقع على نحو يلائم توجه المبدع ويحيل إلى فكر ما، وتتجلى عده معان في لغة الضوء والظل المستعملة تساعد على معرفة العلاقات التي تتواشج بين أجزاء المعنى والمعاني الضمنية

عندها تكتسب العبارات اللغوية دلالة خاصة عند ورودها في نص أو سياق معين فتدرك الكلمة هنا وهي تحمل معنى خاص، فليس المقصود بسجلمة: (النور وسط الخلاء المظلم) المعنى المعجمي والحقيقي المعروف وذلك عندما وردت في النص: "تدلت ليلتذاك الكلوبات من غصون الأشجار ومن فوق السور حتى بدا البيت بحيرة من نور وسط الخلاء المظلم. وأقيم سرادق فوق السطح للمغنين والمغذيات . وامتدت موائد الطعام والشراب في البهو والحديقة والخلاء المتصل مدخل البيت الكبير"<sup>(25)</sup>.

فالمصور التي كونتها عبارات النص من مثل " بدا البيت بحيرة من نور وسط الخلاء المظلم" انفتحت على توجهات شاسعة وتصورات تقضي إلى مرتكزات مستوحاة من عوالم بعيدة باعثة على البهجة والسرور وكل ما تهفو إليه الأنف، وفي الليلة هذه بالتحديد وهي زواج (أدهم) من المرأة التي أحبها، على الرغم من استياء أخيه (إدريس) إلا أن الأمر هذا لم يمنع من الإحساس بالفرح والأنس لأقصى حد في عتمة الليل التي صار فيها بيت (الجلالوي) بقعة من نور كأنما قبس سماوي أنار وحشة وظلمة الخلاء، فالضوء والظل في النص هذا لم يستعملتا بمعناهما الحقيقي المعجمي المعروف، وإنما كان يقصد بهما معان أبعد، ففي عبارات النص تتراءى صور وأخيلة مستوحاة من أماكن النعيم والجنة متمثلة بـ(غصون الأشجار، وموائد الطعام، وبحيرة النور) والأخيرة وحدها تحيل إلى هذا المعنى، وفي هذا إشارة إلى نعيم الآخرة ومحاوله التخلص من برائن الدنيا التي تؤدي إلى عذابات الجحيم وهذا يتمثل بالأخ (إدريس) الشخصية المعادية، و(أدهم) الذي يعيش في هذا المكان الذي توفرت فيه وسائل الراحة والسعادة الأبدية كلها، بيد أننا نجد منغصات السعادة وثمر النعيم -إدريس- لم تترك أدهم في ليلته الأبهج والأجمل عندما انشقت الظلمة عنه وأنت المصاييح بظله: "وفجأة لاح إدريس كارد انشقت عنه الظلمة في آخر الطريق . لاح عند المنعطف المفضي إلى الخلاء على ضوء الكلوبات التي تتقدم الموكب فتوقف حاملو الكلوبات عن السير وانتشر التهامس باسم إدريس . ولمحتة أعين المنشدون فاعترض الخوف حناجرهم فكفت عن الغناء، ورآه الراقصون فجمدت أوساطهم. وسرعان ما سكنت المزامير وخرست الطبول، وغاضت الضحكات. وتساءل كثيرون عم يفعلون، فهم إن استكانوا لم يأمنوا الأذى وإن ضربوا لم يضربوا إلا ابن الجلاوي"<sup>(26)</sup>.

لقد حوّل إدريس مكان البهجة ووجه السعادة إلى صور مليئة بالحقق وتساؤلات جمّة عما سيحدث لاحقاً إذ تسدّ الصمت والأنوار الباعثة على السرور اشرايت إلى الانطفاء وهذا ما

لم تكن بمعناها هذا وإنما تخفي باطننا محملاً بالإيحاءات والدلالات والتوجهات، وتشير إلى ضوء ساطع في ظاهرها كما يبدو ومن ذلك ما جاء في النص: "وعن بعد ترامي صوت ادريس مغنياً بصوت كرية: « عجائب والله عجائب ». وإذا به يوقد ناراً أمام كوخه فاشتعلت كأنها شهاب هوى فانغرس في الأرض، وكانت زوجته تذهب وتجيء ببطنها المتدلي لتقدم طعاماً أو شراباً. ولظمته موجة سكر فصاح في السكون موجه الخطاب إلى البيت الكبير: و هذا أوان الملوخية والفراخ المحمرة، اطفحوها سما يا أهل البيت!، ثم عاد إلى الغناء. وقال أدهم لنفسه متأسفاً: « كلما خلوت إلى نفسي في الظلام جاء الشيطان فأشعل ناره و عربد فأفسد علي خلوتي!، وظهرت أميمة عند باب الكوخ فعلم أنها لم تتم على خلاف ظنه" (28).

إن الضوء الذي تمثّل بالنار لم يستعمل بمعناه الحقيقي، وإنما أراد الفتنة التي نشبت بين الأب وابنه، حتى التشبيه الذي استعمل "كأنها شهاب هوى فانغرس في الأرض" أضفى على المكان بعداً دلاليًا آخر يوحي إلى لا محدودية للنار، كما أنّ الانغراس يدلّ على البعد العميق للشيء، ومعروف أنّ النار لا تنغرس وإنما تكون على سطح الأرض، لكنه شبيهها بالشهاب المنغرس ليبين مدى عمقها وكبرها وهي -كما ذكرت - ليست النار على وجه الحقيقة، بل أراد بها الفتنة والمأزق الذي حلّ بأدهم فطرد من جنته الطيبة، بيت أبيه الجبلاوي، ومن المفارقات في النص هذا أيضاً التضاد الدلالي بين الظلام واشتعال النار: "كلما خلوت إلى نفسي في الظلام جاء الشيطان فأشعل ناره وعربد فأفسد علي خلوتي" فالظلام له بعد دلالي خاص لم يكن للغموض والوحشة والعمّة، وإدما كان منفضاً ينتفس فيه أدهم وينفض غبار الهم عن كاهله ولو بنسبة ضئيلة، ليبعد عن كل ما يراه ويهفو إليه؛ لأنه مطرود منه ومحرم عليه، فلاذ بالظلام ليتخيل ما يحلو له من بيت أبيه وما فيه من أشجار وأغصان مثمرة ومورقة وعصافير وغير ذلك من أسباب سعادته عبر تأملاته العميقة، أما النار التي أشعلها إدريس الذي وصفه بالشيطان، فلم تكن إلا مصدراً للشؤم والتعب والعناء ومصدراً لرؤية كل ما يتحسر عليه ولا يمكنه الحصول عليه أو الوصول إليه. هذه مفارقة دلالية كشفت عنها المكان الذي اكتنفته الضوء والظلام وكل منهما عبر عن معنى أبعد من معناه الحقيقي، ومن اللافت للنظر أن الرواية بأبعاد أمكنتها الدلالية عبر جلاء الضوء وغموض الظلال أمكنة مجازية تحاكي قصة الخلق، فهي تشكل فكراً قلماً إزاء الكون، وتساؤلات كثيرة طرحها محفوظ في الرواية، والأمكنة مثار لذلك، من بيت كبير مضاء ومترف أشبه ما يكون بالفردوس الفسيح، وخلاء معتم ومقفر وسطه كوخ

دلّت عليه الظلمة التي جاءت بإدريس في آخر الطريق، ويتضح من ذلك أنّ الضوء والظل لهما معانٍ ابتعدت عن دلالتيهما المعجمية المعروفة، فقد حوّل طابع المكان إلى شيء متخيل في عالم آخر ربما يكون عالماً ما بعد الحياة الذي ينتهي إليه مصير الإنسان بالجنة أو النار.

فالنور الذي في وسط الظلام يشعّر المتلقي بنعيم الجنة والظلمة التي جاءت بإدريس أحالت بمعنى أو بآخر إلى مأساة الجحيم، وبعد وساوس إدريس لأخيه أدهم ينتهي المطاف بالأخير في بقعة أرض خلاء يحفها الظلام من كل الجهات وكوخ يلم شتاته وزوجته، يحيط بهما المجهول المتمثل بظلام الليل الذي توسّح به الخلاء مكتنفاً كوخهما، لقد كان الغموض مهيمناً على المكان: "مجلس لا تخلو من الراحة. لا نبت فيه ولا ماء، ولا عصافير تترقّق فوق الغصون، لكن أرض الخلاء الجرداء المشاكسة تكتسي في الليل حلة غامضة خالها الحالم ما يشاء. وفوقه قبة السماء المرصعة بالنجوم والمرأة داخل الكوخ، والوحدة ناطقة، والحزن كالجمر المدفون تحت الرماد. وسور البيت العالي يعاند المشتاق، وهذا الأب الجبار كيف السبيل إلى أساعه أنبي. ومن الحكمة نسيان الماضي، لكن ليس لنا من زمن غيره، لذلك كرهت ضعفي ولعنت نذالتي ورضيت الشفاء رقيقاً وسألته له أبناء. والعصفورة التي لا نصددها قوة عن الحديقة أسعد من أحلامي، وعيناى احترقتا شوقاً إلى المياه الجارية بين شجيرات الورد، وأين عبير الحناء والياسمين أين، أين خلو البال والنأي أين، أيها القاسي، مضى نصف عام فمتى يذوب ثلج قسوتك" (27).

فـ (الليل، والغموض، والوحدة، والخلاء، والحزن، والرماد، والشقاء، والاحترق، والقسوة) ألفاظ لها دلالات في تصور البقعة من الخلاء هذه التي خفي وضوحها وازدحمت بمعاني الأسي والبؤس، ولتتوشى بشيء من التفكير والتأمل لإعمال الذهن في محاولته كشف الخفي، لأن هذه المفاتيح صور ورموز مشبعة بانفعالات نفسية أثر فيها هذا المكان المظلم، فالظلام هنا رمز لشيء آخر يخفي وراءه فكر ورؤى عميقة، حيث ليل هذه البقعة من الأرض والظلال التي حلت بها رمز للشقاء الذي حلّ بأدهم بعد أن خالف وصايا أبيه -الجبلاوي- بعد أن سمح لكلام أخيه -إدريس- أن يؤثر فيه، وإصرار زوجته بأن يكشف ما خبأه أبوه عنهم من سجل للميراث والفعل ممّا أودى به إلى نهاية مأساوية خطط لها إدريس رمز الخبث الذي وصفه أدهم بـ(الشيطان)، فجعل إدريس من المكان الذي اختطه أدهم له وبنى فيه الكوخ مأوى لحزنه وتأنيبه لنفسه مثاراً لإغاظة أدهم، والنار التي هي مصدر للضوء والطاقة

من المكان متجدد الدلالات ، ليشمل أبعاداً رمزية وفكرية تسهم في بناء النص كعالم متخيل عن طريق اللغة، ففي مشهد وقوف (أنيس) خارج الشرفة في (العوامة) -المكان الرئيس في الرواية- يتأدى السرد لوصف المكان في شكل يحوطه الخيال ويضفي عليه الظل المتمثل في تكرار ألفاظ (الظلام، الظلمة، الليل) باقة من الخيالات الغريبة ومن ذلك: "وتكلم الظلام خارج الشرفة فقال لا تكثرث لشيء . انحدر صوته مع شعاع نجم كابي الاحمرار قطع المسافة إلى غررتنا في مائة مليون سنة ضوئية. وقال أيضا لا تجعل من الحياة عبنا...ورنا إلى الظلمة خارج الشرفة فرأى حوتا هائلا يقترب في هدوء من العوامة . إنه ليس بأغرب ما رأى في النيل عند جثوم الليل . لكنه فغر فاه هذه المرة كائما يعترم التهام العوامة . وتواصل الحديث بين المساطيل بلا مبالاة فقرر أن ينتظر ما يحدث بلا مبالاة. وإذا بالحوث يتوقف عن التقدم . وإذا به يغمز بعينه وهو يقول "أنا الحوث الذي نجى يونس". ثم تراجع واختفى. وعند ذاك ضحك أنيس"<sup>(32)</sup>.

فالمتمثل للنص يتوصل إلى حقيقة مفادها أن مصادر الظل التي طوّقت العوامة من ليل وظلام وهبأة لحوث هائل فاغر الفاه تمثل الخيالات الغريبة التي تتراءى للسكري ، ومعنى هذا أن هناك فوضى عارمة وخيالات بلا وازع أخلاقي أو ديني لمجتمع عمّت فيه اضطرابات كثيرة أدت به إلى أن يكون مسطولا في مكان غير ثابت مترنحا بفعل حركة النيل المستمرة؛ لأنّ العوامة مرتبطة في النيل ، وترتبط العوامة هذه بلازمة تتكرر كثيرا في الرواية وهي (اهتزت) التي تدل على عدم الاستقرار والترنح. وهي تشكل مكانا حميميا يعيش فيه مجموعة من الأشخاص تكاد تكون حريتهم مطلقة متجسدة في التعاطي للمخدرات والخمر والثروة بلا طائل في محرمات السياسة والحب وهموم الحياة الأخرى، ويمثل هؤلاء الأشخاص أنموذجا لبقية المجتمع. ولهذا يريد نجيب محفوظ أن يوصل رسالة إلى المتلقي والجمهور فحواها أنّ المجتمع المصري مقبل على كارثة اجتماعية تهدد أخلاقياته وتجره نحو الانحراف والانفلات واللامبالاة والاستسلام والانكسار والهزيمة في الحقبة التي بعد نكسة 1967، وهذا تجسيد لانكسار مصر بفعل تخاذل السلطة القائمة على الدولة في وقتها<sup>(33)</sup>.

#### الاستنتاجات:

لقد كانت الأبعاد المعنوية للعوامة التي لعب الظل فيها دورا مؤثرا يتم عن بعد آخر غير ما تفصح عنه الكلمات مستودعا لدلائل أبعد مما يبدو عليه معناها الحقيقي ليكتشف المتلقي أنّ الرواية

خاوٍ يمثل بشكل أو بآخر الحياة الدنيا الفانية، فالخلاء مكان مفتوح يطرح النجيب فيه أسئلة الكون : من أين جننا؟ وأين نذهب؟ وما الذي يحدث للجميع بين المجيء والذهاب؟ وكل هذه الأسئلة وغيرها يثيرها محفوظ في الرواية هذه التي تعجّ بالرموز والدلالات التي لعبت فيها أبعاد الأمكنة دورا كبيرا ومؤثرا في إيصال فكر نجيب محفوظ إزاء الخلق والدين وحياة دنيوية معاشة وأخرى في عالم مغيب وصراع الخير والشر المتمثل بأدهم وإدريس الإخوة<sup>(29)</sup>.

يُسْتَشْفُ مما سبق أن رواية (أولاد حارتنا) تتعدد فيها الأمكنة بفعل ما كشفه الضوء والظل وتناوبهما في رحلة فلسفية تتطلب استدعاء القارئ عبر آلية التأويل للربط بين المتلازمات الضوء والظل بمعنى المعلوم والمجهول من أجل التوصل إلى حلول بعض الألغاز الكونية والدينية والفلسفية المرتبطة بالخلق، فضلا عن الكينونة الإلهية ، ولما كان فنّ التأويل وقراءة النصوص علما يحرك النص فهو لا يتوقف عند مستوى الإحالة إلى المؤلف والثابت ؛ لأنّ التأويل فن طرق الأبواب والاستئذان والانتظار والتوقع حتى يفتح النص أبوابه ، فالمكان -في رواية أولاد حارتنا- إذن غير ثابت على امتداد النص بتغير وتحرك مستمرين إلى مشارف فلسفات الشخصيات التي تسكن الخلاء أو الحي ، ففي قصة إدريس وأدهم يظهر المكان حديقة غناء ، تصبح خلاء مقفلة بعد المعصية، ثم يتحوّل نحو الجمود في صخرة هند وهمام عندما قتل قدري أخاه همام بعد ذلك واره الثرى ، وفي مشهد آخر يوصف المكان بشكل يحوطه الجلال ويضفي عليه ضوء المصباح باقة أمل ونور ومسحة من الغفران وذلك عندما خرج الجبلوي إلى لعفو عن أدهم. الوصف المتغير هذا للمكان ، وفنّ التأويل الجمعي للفارئ - وذلك عند استدعاء مدلولات عدة تتعلق بالكون وجمال النور الإلهي- يقترب بشكل أو بآخر من صوفية ابن عربي في ديوانه "ترجمان الأشواق" حيث بلاغة اللغة وجزالتها وتأويلها متعدد الطبقات، وهذا الوصف والمشهد المكاني يعبران عن بدايات الخلق في بساطة المكان مع جلال اللحظة التي يظهر فيها الجبلوي<sup>(30)</sup>.

#### المبحث الثالث: الضوء والظل وأبعاد المكان المعنوية في رواية ثرثرة فوق النيل:

وتتجلى الأبعاد المعنوية للمكان في رواية "ثرثرة فوق النيل"<sup>(31)</sup> بعد قراءة متنها بشكل فاحص، فقد اكتست بألفاظ الضوء والظل التي تحيل إلى بعد تخيلي يقطع صلته -نسبيا- ببعده الفيزيائي ، والتحوّل هذا من مجال البعد الفيزيائي إلى الأدب يجعل

(10) القارئ والنص من السيميوطيقا إلى الهيروميوطيقا، سيزا قاسم: مجلة عالم الفكر، الكويت، مج32، ع3، 1995/1/4: 255.

(11) ينظر: بناء الرواية: 100.

(12) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي: 341.

(13) مقدمة في علم الجمال، أميرة حلمي مطر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1976: 37.

(14) الطريق، نجيب محفوظ: دار الشروق، القاهرة، ط5، 2017.

(15) ينظر: العتبات النصية المحيطة في أعمال صنع الله إبراهيم الروائية، وداد هاتف وتوت: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2015: 15.

(16) ثريا النص، مدخل لدراسة العنوان القصصي، محمود عبد الوهاب: الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العدد396، 1995: 12.

(17) الطريق: 6.

(18) نفسه: 7.

(19) نفسه: 21.

(20) نفسه: 25.

(21) نفسه: 28.

(22) نفسه: 51.

(23) نفسه: 58.

(24) أولاد حارتنا، نجيب محفوظ: دار الآداب، بيروت، ط6، 1986.

(25) نفسه: 26، 27.

(26) نفسه: 27.

(27) نفسه: 59.

(28) نفسه: 59، 60.

(29) ينظر: (أولاد حارتنا) بين الإسلاميين والليبراليين، د. أحمد صيرة: ميدل إيست أون لاين، 2012/4/27، وللاستزادة

ينظر: رواية أولاد حارتنا في ميزان التصور الإسلامي، د. سيد عبد الحلیم الشوربجي: شبكة الألوكة، 2010/3/16، وينظر: قراءة في رواية أولاد حارتنا لنجيب محفوظ، عبد الله

دعيبس، الحوار المتمدن، 2015/10/2.

(30) ينظر: الاقتباس الفني: مقاربات تطبيقية ومفاهيم نظرية، فريال ج. غزول: الجامعة الأمريكية في القاهرة، القاهرة، 2008: 147.

(31) ثرثرة فوق النيل، نجيب محفوظ: دار الشروق، القاهرة، ط5، 2012.

وحكايتها تنتهي بالخواء وانتصار العيثية واللاشيء والمجهول، ولا يحرك ذلك غير اعتراف داخلي من أنيس لنفسه ليصل إلى أن أصل المتاعب في الدنيا هو الوعي، والوعي بأننا نحيا في نكتة سمجة لا معنى لها<sup>(34)</sup>.

#### التوصيات:

- تحديد الأبعاد المعنوية المؤثرة في تشكيل الأمكنة عن طريق الضوء والظل المسلط عليها أو المبتعث منها.

- البحث عن مصادر الضوء والظل ومعرفة دورها في تشكيل الأماكن.

#### الهوامش:

(1) ينظر: بنية الشكل الروائي: 32، 33.

(2) ينظر: بناء الرواية: 74.

(3) ينظر: آليات السرد في القصة القصيرة في العراق، د. سرورة يونس البدراني: دار النابعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 2014: 129.

(4) إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير: دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1988: 395، 396.

(5) ينظر: دراسة في البناء الفني في خماسية مدن الملح، د. حسين

حمزة الجبوري: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1،

2004: 106، وللاستزادة ينظر: علم الدلالة، اف. آر.

بالمركت، مجيد ماشطة، الجامعة المستنصرية، 1985، نقلا

عن تقنيات السرد في روايات نجم والي، أحمد عبد الرزاق: دار

الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2015: 138، وينظر:

خصائص الكتابة الروائية، أحمد النايي بدري: دار الحوار

للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط1، 2015: 195، وينظر: تداخل

البنى السردية والتركيبية والرؤية للعالم في الغربية واليتم لعبد

الله العروي، الطائع الحداوي: مجلة الأقلام، 6/4، 1987: 100.

(6) ينظر: بناء الرواية: 82.

(7) ينظر: استراتيجيات المكان، مصطفى الضيع: دار المعارف،

القاهرة، 1986: 109.

(8) ينظر: أهمية المكان في النص الروائي، أسية البو علي: مجلة

نزوى، 2002/4/1.

(9) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور: دار

المعارف، القاهرة، 1973: 340.

- (32) نفسه: 21.
- (33) ينظر: ثرثرة في بانزيخانة الداخل ثرثرة فوق النيل، عبد الصمد السويلم؛ الحوار المتمدن ، 2014/11/23.
- (34) ينظر : نجيب محفوظ ينذركم بالنكسة وفقدان المعنى، حسام فهمي: إضاءات، 2018/6/22.
- مصادر البحث:**
- (أولاد حارتنا) بين الإسلاميين والليبراليين ، د. أحمد صبرة : ميدل إيست أون لاين ، 2012/4/27.
  - استراتيجية المكان، مصطفى الضبع: دار المعارف، القاهرة، 1986.
  - إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير: دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1988.
  - الاقتباس الفني : مقاربات تطبيقية ومفاهيم نظرية، فريال ج. غزول: الجامعة الأمريكية في القاهرة، القاهرة، 2008.
  - آليات السرد في القصة القصيرة في العراق، د. سروة يونس البدراني: دار النابعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 2014.
  - أهمية المكان في النص الروائي، آسية البو علي : مجلة نزوى، 2002/4/1.
  - أولاد حارتنا، نجيب محفوظ: دار الآداب ، بيروت، ط6، 1986.
  - بناء الرواية، د. سيزا قاسم: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.
  - بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي: المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، 2009.
  - تداخل البنى السردية والتركييبية والرؤية للعالم في الغربية واليتم لعبد الله العروي، الطائع الحداوي: مجلة الأقلام ، 6/4، 1987.
  - تقنيات السرد في روايات نجم والي، أحمد عبد الرزاق: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2015.
  - ثرثرة فوق النيل، نجيب محفوظ: دار الشروق، القاهرة، ط5، 2012.
  - ثرثرة في بانزيخانة الداخل ثرثرة فوق النيل، عبد الصمد السويلم؛ الحوار المتمدن ، 2014/11/23.
  - ثريا النص، مدخل لدراسة العنوان القصصي ، محمود عبد الوهاب : الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العدد396، 1995.
  - خصائص الكتابة الروائية، أحمد النواوي بدري: دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط1، 2015.
  - دراسة في البناء الفني في خماسية مدن الملح، د. حسين حمزة الجبوري: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2004.
  - رواية أولاد حارتنا في ميزان التصور الإسلامي ، د. سيد عبد الحليم الشوربجي: شبكة الألوكة، 2010/3/16.
  - الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور: دار المعارف، القاهرة، 1973.
  - الطريق، نجيب محفوظ: دار الشروق، القاهرة، ط5، 2017.
  - العتبات النصية المحيطة في أعمال صنع الله إبراهيم الروائية ، وداد هاتف وتوت : دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ط1، 2015.
  - علم الدلالة ، اف. آر. بالمركت، مجيد ماشطة، الجامعة المستنصرية، 1985.
  - القارئ والنص من السيميوطيقا إلى الهيرمينوطيقا، سيزا قاسم: مجلة عالم الفكر، الكويت ، مج32، ع3، 1995/1/4.
  - قراءة في رواية أولاد حارتنا لنجيب محفوظ ، عبد الله دعيبس ، الحوار المتمدن، 2015 /10/2.
  - مقدمة في علم الجمال، أميرة حلمي مطر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، 1976.
  - نجيب محفوظ ينذركم بالنكسة وفقدان المعنى، حسام فهمي: إضاءات، 2018/6/22.